من هنا وهناك

جولة مستطلع

من حير الشرط السينمائية التى وردت علينا هذا الشتاء شريط إنجليزى اسمه « هنرى الخامس » . وليس قدر هذا الشريط فى الموضوع ولا فى التمثيل . فالموضوع منحصر فى حملة هنرى الخامس أحد ملوك انجلترة فى المئة الخامسة عشرة ، وما اتصل بهذه الحملة من شؤون حرب وسياسة وغرام فى أرض فرنسة . وأما التمثيل فكانت صفته صفة التمثيل الانجليزى على وجه العموم : اقتضاب فى الحركة واقتصاد فى النطق . وكان التمثيل حسنا ، على أنه لم يكن فريداً فى حسنه .

إن قدر هـذا الشريط فى النص والاخراج . والنص من قلم وليم شكسبير . ولو كان بدا للأميركيين أن يبرزوا مسرحية « هنرى الخامس » لكانوا هجموا على النص فجرؤا على التبديل والتحريف حتى يعدلوا الموضوع على قدر أذواقهم . ولكن المسرحية لم تعبر المحيط الأطلسى هذه المرة ، فظلت فى العالم القديم الذى يحترم القديم .

ويبلغ نص المسرحية لغة السماء أحيانا . فكان يرفع للناظر كلما بلغها . والجميل أن أصحاب الشريط لم يخشوا أن يرفعوا شعراً خالصاً تلمع فى صفحاته آيات المجاز وتنبض فى طياته دقائق الفكر المتفكر . . . جثونا تلك الليلة بين يدى رب من أرباب البيان . وقد حسنت الجثوة ، لأن البصر أعان السمع على الاستمتاع باللطائف .

والذى جعل البصر يعين ذلك العون أن العين سحرت باخراج ناعم نبذ الطريقة السائدة فى السينما الأميركية والفرنسية مثلا ، فعمد إلى اسلوب يغلب التخييل على التبيين وينصر الهمس من الزعق . ومدار هذا الأسلوب المعروف فى المسرح المستحدث ترك إبراز الواقع فى شكله الجافى مع دس خواطر شعرية ومعان فيضية فى المشاهد والمواقف والمجالس . من ذلك أن طائفة من مناظر الطبيعة ، من أشجار وورود وأودية ومروج ، كانت تنبسط من خلال النوافذ أو من تحت الأجنحة ، كأن ساحراً ذا افتنان هبط بها من الجنة العليا : ألوان وخطوط مفروشة على بساط من نور شفيف . تلك مناظر مرسومة فى كثير من الحذق واللطافة ، مدرجة فى تلافيف الشريط . والذى رسمها مشبع بصره بنضارة الأرض الفرنسية فى أيام الربيع ، مدرب مرقة على أسلوب بعض المحدثين من المصورين الفرنسيين مثل Le Douanier Rousseau . من هنا تلك الطراءة الساذجة فى المناظر كأنما المنظور طى الضمير كامن لا فى الفضاء ، فى الوهم منتشر لا على الأرض .

أكتب هـذا وأنا أدرى أن ناساً يدهشهم ما أكتب . فقد صارحنى فريق أن هذا الشريط لم يحسن عندهم ، بل رأيت جماعة يتركون القاعة فى أثناء العرض . فلما عدت إلى نفسى فكرت فى ذلك النفور ، فعرض لى سببان : أما الأول فلاحق بصناعة السينما ، وأما الثانى فراجع إلى ثقافة كثير من النظارة فى مصر . ولا بأس من الاشارة إلى السببين .

تتساقط علينا الشرط من ناحية أميركة فى غالب الأمر ، ودأبها فى الاخراج محاكاة الواقع الظاهر ، وإبراز المشاهد إبرازاً بذكرك نقل آلة التصوير . فلا وحى ولا همس ولا شعر . وقد اعتاد النظارة هـذا اللون من الاخراج الآلى ، فمتى عدل بهم مخرج من خشونة المنظور إلى نعومة ما وراءه حرنوا . ثم إنهم ألفوا مع تلك الشرط السهولة ، أو الابتذال فى ألفاظ الحوار ، فكيف يأنسون بأشعار ، بأشعار نطق بها لسان لا يقف فى اندفاعه سد ، هو لسان شكسپير . . ؟ هل السينما عناء ؟

وأما السبب الثانى فاشمئزاز كثير من موضوع المسرحية . قصة ذلك أن فى صدور فئة من النظارة عندنا هوى لفرنسة داخلهم من طرق منها طريق الثقافة على وجه التخصيص . ولا عيب ألبتة فى ذلك . وكأنى بهـذا الهوى يشط فيميل بالقوم عن مسرحية تحكى ظفر الانجليز ظفراً فيه امتهان لفرنسة ، ذلك أن المسرحية تدور على هزيمة الفرنسيين فى قرية Azincourt (Agincourt) ، وهى هزيمة انكسرت بها شوكة فرنسة وبذخ عز انجلترة . تلك مسرحية كأنما شكسپير أراد أن يتغنى فيها بجلال إنجلترة وبمجد أبنائها (وإن كانوا أثخنوا فى الفرنسيين حتى إنهم قتلوا بعض الأسرى !) .

مما يورث الأسف أن فرق الممثلين التى تهبط مصر ينظمها ناظم فى بلد من البلدان الأوروبية على غير توفيق أو على غير تدقيق . فنصيب فى كل فرقة ثلاثة ممثلين أو أربعة على دراية وكفاية . ثم نجد غيرهم دونهم قليلا أو كثيراً ، حتى إننا إذا شاهدنا مسرحية أفسد المتخلف فى فنه مما يبذله المتقدم فأبطل بعض متعتنا .

أقول هذا بعد مشاهدة الفرقتين اللتين قدمتا هـذا الشتاء ، إحداهما فرنسية تنتسب فى حلتها ، مع كثير من التجوز ، إلى « الكوميدى فرانسيز » ، والأخرى انجليزية . ولكن ماذا نصنع ؟ هذا الذى نقدر عليه ، أو هـذا الذى يريد بعضنا أن نقدر عليه ، فالصبر ، الصبر ! حتى تنشق الطريق إلى جهة الكمال (١)

لست بمحدثك عن الفرقة الفرنسية ، فقد بلغك خبرها . إنما أحدثك عن تمثيل الفرقة الانجليزية لمسرحية « هملت » .

يقول فريق من الانجليز إن الممثل الأول واسمه جلجد J. Gielgud يخرج المسرحية فى شكل جديد ، ويؤدى دور هملت على أسلوب طريف .

والحق أنى لم أر الاخراج ذاهباً فى الجدة . فان كان جلجد أبى أن يسلك طريقة المخرج الانجليزى العظيم إدورد جردن كريج E. G. Craig فلم يتخيل هملت « كأنه روح موضوعة فى فضاء بارد لا نهاية له » فانه استوحى كريج فى الفصل الأول : هذه الستائر المسدولة ، وهذا الظلام ينعمه ضوء قمر مستتر أو كالمستتر ، ثم هذه الرهبة المنتشرة سراً فى الجو . كل ذلك عرفته فى انجلترة وفى غير انجلترة . وليس الاخراج فى الفصول التالية بغريب ، فمن السهل أن يفطن

---

(١) برع من الممثلين الانجليز فى مسرحية « هملت » من أدى دور هملت ودور الملكة ودور الملك ودور پولونيس . وأخفقت التى أدت دور أوفيليا مظهراً وتمثيلا .

فطن لسمى المخرج فى تيسير العناصر الظاهرة من أشكال وأضواء وألوان ثم حشدها فى سبيل إبراز الممثل أشار أو تحرك أو اضطرب . وذلك النهج معروف أيضاً فى الاخراج الحديث .

وأما من جهة الآراء فان جلجد حقيق بالاعظام . ما أجل نطقه السهل الحافل الملون ! ثم إنه أقبل على النص يتفهمه هو ويستخرج منه ما لم يخرج لغيره ، على ما أعلم . فما راقنى فى هذا الباب تعليله لاسراع الملكة أم هملت إلى الزواج بأخى الملك المتوفى ، وهو إسراع فيه طيش واستهتار ، ثم هو زواج فيه خروج على العرف واستخفاف بالمروءة ، وفيه انحدار لأن الملك الجديد (قاتل أخيه) على غير أخلاق الملوك كما كان أخوه . وقد علل المخرج هذا الاسراع وهذا الزواج تعليلا فيه الصواب كله ؛ إذ أبرز الملكة غير مرة وهى تبدى شغفها بالملك على غير استحياء ، فتستدعى قبلته وضمته ، وقد تطيل التقبيل والانضمام .

وفى المسرحية ما يؤيد هـذا ساعة يقبل هملت على أمه باللوم فيوجهها ، ثم يغلظ لها وهو يكاشفها بأن الشبق وحده الذى قذف بها بين ذراعى عمه :

proclaim no shame
When the compulsive ardour gives the charge,
Since frost itself as actively doth burn,
And reason pandars will.

إلى آخر ما ينفث به فى وجهها [الفصل الثالث ، المشهد الرابع ، طبعة أكسفرد سنه ١٩٣٤] .

ويزيد ذاك التعليل صحة أن فى المصدر الذى استق منه شكسبير قصته — وهو « تاريخ الدنمركيين » للنحوى Saxo أو « مآسى » François de Belleforest — أن أم هملت كانت خليلة القاتل وأنها ما انفكت بعد الزواج صبة به . وفى المصدر الأخير أيضا أن هملت يصيح فى وجه أمه أنها من سواقط العواهر لأنها تنقاد راغبة مشتاقة لفاجر أثيم .

هذا ، وأراد جلجد أن يبرع فى تفهمه لنفسية هملت . فقد درج الممثلون والمخرجون من قبل على أن يغلبوا الحيرة والذبذبة والسخرية والسوداء المتفلسفة على حركة هملت ونطقه . غير أن جلجد غلب الحماسة والحدة ، ولم تكونا من تكلف الجنون بل كانتا من عنفوان الشباب . وذلك أن جلجد رأى فى هملت الفتوة قبل كل شىء ، فلم يسلبه الرغبة الفعالة ولم ينكر عليه الاقدام كل ذلك الانكار الذى يميل إليه غيره .

وإنى لأخشى أن يكون جلجد ذهب إلى أبعد مما يحسن الذهاب عنده . ففى ثنايا المسرحية ما يدعم غير ما رأى : فهذا هملت لا يدرى أيؤثر الحياة على الموت أم يؤثر الموت على الحياة ، فيقول : « إن الوجدان يردنا جميعا أهل جبن » : To be or not to be,

Thus conscience does make cowards of us all;

[الفصل الثالث ، المشهد الأول]

ثم يعترف إلى شبح أبيه أنه « ابن متلكىء (العزم) » tardy son .

[الفصل الثالث ، المشهد الرابع]

ثم يناجى نفسه فيبدو رجلا يطيل الروية ويزن ما للأمر العارض له وما عليه فيقر بأن « ثأره رخو » dull revenge .

[الفصل الرابع ، المشهد الرابع]

ولكنه سينشط منذ هذا الحين فتدخل الحماسة قلبه ، فيقول : « لتكن أفكارى مشربة بدم منذ الآن » . [آخر المشهد المذكور] . ومن هنا نرى هملت [الفصل الخامس ، المشهد الثانى] يدع الاحجام وينبذ الرخاوة ويعزم على أن يثأر بيده من الذى قتل أباه وحرض أمه على الفحش .

والتحقيق أن هملت لا يبدو من لفظ شكسبير ذا فورات وهبات إلا فى الختام . فهذا هو يهدد أخا حبيبته أفيليا فيقول : « إنى وإن لم أكن غضابياً ولا عنيفاً لدرجة شىء ذو خطر يحسن بحكمتك أن تخشاه »

For, though I am not splenitive and rash,
Yet have I something in me dangerous,
Which let thy wisdom fair.

[الفصل الخامس ، المشهد الأول]

وعندى أن هذا الشىء الذى فى صدر هملت ، هذا الشىء الذى يحمل الخطر إنما هو بلوغ السخط حد الثورة . ما أعظم شكسبير ! . درج ببطله هملت وبنا خطوة خطوة ، فأخذ يدفع هملت من باب التأمل إلى ساحة الغضب ، من التردد إلى الاقدام ، من النية المبهمة إلى العمل الصريح . كل ذلك ونحن نتعقب قلق النفس المتألمة ، الضجرة ، المريضة ، ومرضها لن يزول لأن اختلال العالم لن يزول ، ولأن خبث الشهوة لن يزول ، ولأن حيرة العقل بازائهما لن تزول .

لا عدمنا ممثلين ومخرجين مثل جلجد يتفهمون فى جد ويحدثون فى إخلاص ! إنما بغيتهم خدمة الفن وأربابه وأصحابه ، فيثيرون مثل هذا التعليق ويعزوننا عما كتب لنا أن نشاهده الآن فى لغتنا الكريمة .

*

فى القاهرة ، فى حى قصر الدوبارة دار متواضعة ، نائية عن الجلبة ، اسمها «دار السلام» يقصد إليها الحين بعد الحين نفر من المشغولين بلطائف الوجدان ، فيستمعون إلى متحدث قد يسر إليهم بطوالع روحانية ولوائح قدسانية .

فى الرابع عشر من شهر فبراير استمعت إلى حديث كله طرافة وبعد . وكان المتحدث المستشرق الفرنسى الذائع الصيت الأستاذ لويس ماسينيون L. Massignon . وهو من أقدر الناس على كشف الحجب ، فهو صاحب انتباه وانزعاج وتلق وترق ، على حد قول الصوفية ، وهم أهل وده ولهم عنده ذمة . وهو أيضا صاحب علم بصير باللغات السامية ودراية فائقة بالفكر العربى ، يشهد بذلك تآليف له متداولة .

ذلك المساء استمعت إلى هذا الموضوع « خصائص الحياة الباطنة فى التاريخ الأدبى للثقافة العربية » . والحق أن أفقاً اتسع تجاهى من بعد ضيق ، وهو قابل للاتساع بعد . ولا أشك أن الأستاذ ماسينيون ذاهب فى جنباته ، موغل فى أطرافه ، على عادته ، يوم يخرج إلى الناس كتابة ما كان ألقى به فى آذان نفر منهم . فكأن حديثه فى ذلك المساء كان من باب الجس لعله أن ينبهنا إلى ما فى النفس ظمأ إليه .

تكلم الأستاذ باللغة الفرنسية ، فوطأ لحديثه بمقدمة لغوية خرج منها بأن النطق يعبر أحياناً عن اعتراف دفين أو عن فكرة أخذت من صاحبها مأخذها فى مسرى الحياة الروحانية ، فليس النطق إذن — فى كل حال — وسيلة تفاهم حسى وتجاذب وضعى .

ثم انتقل الأستاذ إلى تعيين المراحل التى تقطعها اللغة وهى تترفع عن بساط المادة تنزهاً . فابتدأ بمتن اللغة وضرب مثلا كلمة « الرحمة » ، فحروفها ر ح م تدل فى العربية على العطف وفى العبرية على الدفء ، وفى السريانية على الحب . وزاد مثلا آخر كلمة « الصبر » فمادها فى العربية الاحتمال ، وفى العبرية الأمل ، وفى السريانية التفكير .

ذاك التنزه من شأن متن اللغة . وأما الذى يخص بناء الألفاظ فخروج من طور النكرة إلى طور المعرفة ، ومن التنوين إلى التعريف . هذا ، وأما الذى يتصل بنظم الألفاظ فانتقال من أغراض حروف العطف إلى الفكرة الثابتة للوجود ، بأن يتجسم شأن المتكلم ويتغلب على سياق الجملة ، فينقلب الفعل إلى جهة الفاعل ويصير ذاتياً بعد أن كان فى جهة الحدوث يساير تقلباته .

ومما نشأ عن ذلك التبدل فى المتن lexique والبناء morphologie والنظم syntaxe أن الأسلوب style دخل فى طريق الحزم وقد هذب المواد التى فيها اشتباه ambivalence مثل مادة ح ر م ، س ل م ، ك ف ر .

غير أن التعبير عن الحياة الباطنة باللغة العربية — وهى لغة « متصرفة » flexionnelle — أمر فيه صعوبة لا نكاد نجدها فى اللغات « الوصلية » أو « اللصقية » agglutinantes مثل التركية . ومن دلائل هذه الصعوبة اضطرار اللغة العربية إلى إيثار الايجاز فى أحاديث الوجدان . من ذلك قول رابعة المتصوفة (توفيت سنة ١٨٥ هـ) : « الجار ثم الدار » (تريد : الله ثم الجنة) . وقول أبى يزيد البسطامى (توفى سنة ٢٦١ هـ) يخاطب الله : « أريد ألا أريد إلا ما تريد » .

ثم من هذا الايجاز خرج الأسلوب المتسلسل enchaîné بفضل الاقبال على فلسفة يونان وعلى علم المنطق . من ذلك أقوال للحلاج . وهنا ذكر الأستاذ ماسينيون مثلا فاتنى . وإنى أقترح مثلا آخر على هذا الأسلوب مستأذناً . وهذا هو : قال الحلاج : « نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك ، وبينهما يتردد الخاطران ، إما متعلق بأستار القدم أو مستهلك فى بحار العدم (١) » .

وقد تلا هذا التعبير المتسلسل أسلوب الاعترافات ، ومنها « وصايا » أو « نصائح » المحاسبى (٢) (توفى سنة ٢٤٣ هـ) ، ومنها « المنقذ من الضلال » للغزالى . وفى أمثال هذه

---

(١) « أخبار الحلاج » نشره ماسينيون وكراوس ، باريس سنة ١٩٣٦ ، ص ٥٠ .

(٢) راجع مقال ماسينيون فى دائرة المعارف الاسلامية *E.I.* مادة Muhâsibi .

الاعترافات تشرق تلقينات من دأبها أن تنزع النفس من المشتبهات الخارجية والملتبسات الخلقية ambiguïtés ، فكأنما المتكلم يجد نفسه من بعد فقدان وقد وثبت به الحضرة الالهية présence divine ، ساعة الجلوة ، إلى الأنس والهيبة .

بشر فارس

ذكريات أدبية

سجل مسيو أندريه جيد فى يومياته عام ١٨٩٠ ما يلى :

« يجب ألا يعنى الانسان بأن يظهر وإنما المهم حقا هو أن يكون . ولا ينبغى أن يندفع الانسان بالغرور إلى أن يتعجل ظهور حقيقته . »

« ومن هنا يجب ألا يلتمس الانسان الكون رغبة فى الظهور ، وإنما يجب أن يكون الانسان لأن من الملائم أن يكون كما هو . »

هذه الفكرة قانون التزمه أندريه جيد فى حياته كلها . فكان مخلصا فى نشاطه الأدبى كله ، وكان مخلصاً حينما تحدث إلينا فى مساء الثلاثاء ١٢ مارس فى قاعة المحاضرات بالليسيه فرنسيه . ولذلك لم يلق علينا محاضرة ، وإنما تحدث إلينا ببعض ذكرياته كما استجابت لذهنه حين دعاها إليه .

وقد استحضر السماء الأدبية الفرنسية فى أول عهده بالأدب ، فأنبأنا بأنها كانت غير هذه السماء التى نراها الآن ، لم تكن تلمع فيها تلك النجوم التى تألقت فيما بعد حينما اتصلت فرنسا بالبلاد الأجنبية اتصالا قوياً . فلم يكن الشباب الفرنسيون يحفلون بابسن أو دستويفسكى أو جوت . وإنما كانوا يعنون بالأدباء الفرنسيين ويتأثرونهم . وكان أبرز هؤلاء الأدباء مالرميه مؤسس مذهب الرمزية فى الشعر . وكان هذا الشاعر معنياً عناية خاصة باللفظ والصورة ، يتجه فى ذلك اتجاهاً يذكر باتجاه الشعراء الشرقيين فى العربية والفارسية ، إن صح ما نقل إلى أندريه جيد . ولم يكن فن مالرميه وحده هو الذى يحببه إلى الشباب ويجذب الشباب إليه ، وإنما كان نبله ونقاء حياته من أعظم المؤثرات فى ذلك .

وكان الشبان يعنون بمذهب آخر فى الأدب هو مذهب الطبيعيين . ولا يحب أندريه جيد هذا المذهب ولا يطمئن إليه ، لأنه يرى أن أصحابه قد اتخذوا تصوير الحقائق الواقعة وسيلة إلى التشاؤم دائما والاسفاف البغيض أحياناً . وأندريه جيد لا يرضى بحال من الأحوال عن هذه المغامرة التى يتخذ فيها الأدب والفكر والعمل سبيلا إلى اليأس . فأندريه جيد وزملاؤه قد رأوا أن فى الحياة من الخصب والتنوع ما يمكن من جعلها جميلة رائعة ، وهم قد حاولوا ذلك ووفقوا له .

وقد ذكر جيد بيئة أخرى هى بيئة « المركور دى فرانس » التى كانت فى أوائل القرن التاسع عشر بعيدة الأثر فى نشر الأدب ، يشرف عليها ريميه دى جورمون وتؤثر فيها زوجه الذكية البارعة راشيلد ويختلف إليها جماعة من الأدباء . ولكن جيد لم يحب هذه البيئة لأنها لم تكن ترتفع بالأدب إلى حيث يجب له من السمو وإنما كانت تنحط به عن السمو ، ولا تطمح إلى المستقبل وإنما كانت تنحط به إلى تراب الماضى العتيق .

وقد حدثنا جيد عن موريس بارس ، فأعاد إلينا رأيه المعروف فيه . فهو يعيب على بارس شيئين : أحدهما مذهبه فى السياسة والاجتماع ، وهو مذهب السلطان القوى المستأثر الذى أحبه الفرنسيون فى ذلك الوقت ؛ لأنه كان مذهباً فرنسياً . فلما رأوه يقبل عليهم من ألمانيا فى العهد الأخير أبغضوه أشد البغض . والثانى نصحه للشبان بأن يرسلوا أنفسهم على سجيتها حينما يكتبون أو ينشئون دون تأنق فى الكتابة أو احتفال بالفن . فقد يكون فى إرسال النفس على سجيتها شىء من النفع والاجابة ؛ ولكن هذا نادر لأن الاتقان لا يكتسب إلا بالعناية والجهد .

وقد تحدث أندريه جيد فى كثير من البساطة عن الموازنة بين الجيلين الأدبيين اللذين عاش أولهما بعد الحرب العالمية الأولى ويعيش ثانيهما بعد الحرب العالمية الثانية . فالجيل الأول لم يقطع الصلة بين الماضى والمستقبل وإنما هبط من الماضى إلى المستقبل فى هدوء ودعة كما ينحدر النيل من شلالاته إلى السهل ، على حين قطع الجيل المعاصر أو كاد يقطع الصلة بين غده وأمسه ، فهو ينحط من الماضى إلى المستقبل فى ضجيج وعجيج واكتساح لكل شىء كما ينحط الماء من شلالات نياجرا غير مبق على شىء . وقد استكشف الشباب المعاصرون حقيقة جعلوها لأنفسهم غاية على حين كنا نجعلها نحن لأنفسنا مبدأ . وهذه الحقيقة هى أن الانسان يصنع لنفسه العالم الذى يعيش فيه . فأما نحن فقد اتخذنا هذه الحقيقة مبدأ للشوط ، فحاولنا أن نصنع عالمنا وأن نزينه بالمباهج والطموح إلى الخير . وأما هم فقد جعلوا من هذه الحقيقة آخر الشوط ، يصنعون لأنفسهم عالماً يقفون عنده ويقيمون فيه ولا يحاولون تجاوزه . وهذا العالم الذى صنعه سارتر قبيح ، حائل ، حزين ، قذر ، لا يشبه فى ذلك إلا العالم الذى صنعه هويسمانس ، وقد انتهى هويسمانس إلى الغرق فى التصوف حين أمضه عالمه البغيض . أما سارتر فلا يكاد يظهر أنه يتجه حتى إلى هذا الغرق . ومع ذلك فأندريه جيد ليس يائساً ولا متشائماً لأن طبيعته لا تحب اليأس ولا التشاؤم ، وإنما هو واثق بأن شيئاً إيجابياً سيخرج من هذا العالم السلبى المضطرب الذى تملؤه الفوضى . وهو يرى أن مبدأ حرية الفرد قد أصابه من الانحلال والفساد فى العالم الجديد ما يعرضه لخطر عظيم ويجب إنقاذه مهما تكن الظروف . ولم ينس أندريه جيد أنه يتحدث إلى المصريين فى وطنهم مصر ، فيذكرهم بأنهم يجدون فى بلادهم التى لم تصطل نار الحرب مثل ما يجد غيرهم من الناس فى البلاد التى اصطلت هذه النار . ولم يشك فى أن المصريين سيشاركون غيرهم من الأمم المتحضرة فى استنقاذ القيم الانسانية الخالدة التى لا تعيش الشعوب إلا بها .

ومن نافلة القول أن نصف ما قوبل به أندريه جيد حين أقبل وحين تحدث وحين انصرف من التقدير والاعجاب ؛ فقد كان حديثه بسيطاً سهلا يتجه مباشرة إلى القلوب ، لأنه كان يسوقه فى غير تكلف ولا تصنع كأنما كان يتحدث إلى كل فرد من المستمعين حديثاً خاصاً تزينه النوادر والفكاهات . ولم يتعود الجمهور المصرى مثل هذا اللون من المحاضرات .

ومن الناس من أسف لأن أندريه جيد لم يقدم إلى مستمعيه ما تعودوا أن يسموه رسالة أو نداء ومنهم من كان ينتظر أن يعرض عليهم مذهباً فى السياسة والأخلاق الاجتماعية . ولو أن أولئك وهؤلاء قرءوا آثار أندريه جيد لرءوا فيها رسالته ونداءه ومذهبه فى السياسة والأخلاق الاجتماعية . وهو لم يزر مصر ولم يتحدث إلى أهلها ليبلغ رسالة أو يصدر نداء ؛ فقد أنفق فى تبليغ الرسالة وإصدار النداء حياته الطويلة الخصبة .

* * *

النهضة الأدبية فى العراق وموقف الصحافة منها

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد الأدب العربى

... أرجو التفضل بملاحظة هذه الخاطرة التى أوحتها إلى مجلة « الكاتب المصرى » الغراء ، فان شئتم نشرها فلكم شكرى الجزيل ومعى عشرات من أدباء العراق ، وإلا فلتكن سراً بينى وبينكم .

لا يسعنى فى صدر هذه الكلمة إلا أن أشكر لمجلتكم العامرة خروجها عن العزلة الاقليمية التى سادت عليها كثرة الصحف المصرية منذ نشأتها حتى الآن ؛ فكان من جراء ذلك فقدان الرابطة الأدبية بين مصر وسائر البلاد العربية ومن أهمها العراق . فلم تعد مصر — ولا مبالغة — تعرف عن النهضة الأدبية الحديثة فى العراق إلا النزر اليسير ، ولم يصل إليها من تاريخ العراق الحديث إلا الشىء العابر ، لا لسبب سوى ابتعاد الصحافة المصرية والأدباء المصريين عن مسايرة التطورات الأدبية فى العراق منذ بدأت النهضة الحديثة . وإذا كانت التبعة فى ذلك تقع على الصحافة المصرية وحدها فلأنها منتشرة فى البلاد العربية انتشاراً كبيراً وعلى الأخص العراق الذى كان نصيبه أوفر الأنصباء من مطالعة الصحف المصرية على اختلاف أنواعها واتجاهاتها ، والمطبوعات المصرية قديمها وحديثها ، وقلما تجد أديباً عراقياً كاتباً أو شاعراً يجهل التيارات الفكرية فى مصر . ولا أغالى إذا قلت إن أدباءنا فى العراق يقرءون أدباء مصر البارزين قبل أن تقرأهم مصر ، حتى أخذ معظم الشباب العراق فى السنوات الأخيرة يترصد الأسواق لمباغتة الكتب المصرية وشرائها ومطالعتها ونقدها وما إلى ذلك . وإن من الصعب على الأديب العراق اليوم ألا تكون مكتبته حافلة بمؤلفات الدكتور طه حسين والعقاد وأحمد أمين والمازنى والرافعى وزكى مبارك وغيرهم من قادة الأدب العربى فى مصر ، على حين يتابل ذلك فى مصر أن الشباب ، حتى الشيوخ منهم ، لا يعرفون من أدباء العراق الحديثين إلا الزهاوى والشبيبى والرصافى والكاظمى والكرملى . ولو قدر للصحافة العراقية والمطبوعات العراقية أن تنال مكانة فى مصر لكان الشأن غير هذا ، ولعرفت مصر مقدار ما وصلت إليه النهضة الحديثة الجبارة فى العراق . فقد يعجب بعض المصريين — ولا عجب — إذا علم أن العراق أصدر أكثر من ثلثمائة صحيفة أدبية وسياسية منذ الحرب العالمية حتى الآن ، وأن المطابع العراقية أخرجت مئات المطبوعات من مؤلفات تاريخية وأدبية ودواين شعرية لمختلف العصور ولا سيما العصر الحاضر . ولا ينكر أحد أن الوثبات الشعرية فى العراق لم تقف عند حد ، وقد بلغت أوجها فى العصر الحاضر على ألسنة الشباب المفكر . ولعل أكثر أدباء اللغة العربية يشهدون للعراق بمقامه الرفيع فى عالم الشعر ، وسيتفق معى على هذه الدعوى معظم الأدباء المصريين الذين زاروا العراق ؛ فقد شهد أكثرهم الأسواق الأدبية على ضفاف الفرات ودجلة وحضروا تلك المهرجانات التى كانت تقام لهم فى بغداد والنجف والبصرة . ومع ذلك فاننا لم نقرأ فى الصحف المصرية ما يدل على العناية بهذا الأدب الزاخر إلا ما جرى به قلم الدكتور زكى مبارك وقليلين من أمثاله ، على أنها لا تخرج عن حدود الكتابة المجملة ، على حين نجد العراق قد عنى عناية كبيرة بالأدب المصرى الحديث ، وشجعت هذه العناية وزارة المعارف العراقية بما أدخلته فى مناهج التعليم الثانوى للأدب العربى ، فقررت دراسة شوقى وحافظ والبارودى

والمنفلوطى والرافعي والامام محمد عبده وسعد زغلول إلى جنب الأدباء العراقيين . وبهذه المناسبة يسرنى أن أذكر تلك الأصوات التى دوت على ضفاف الرافدين بمناسبة وفاة المغفور له سعد زغلول والحفلات التأبينية التى أقيمت له ، وقد جمع ما قيل فيه من شعر ونثر وطبع فى العراق . وكذلك صنع العراق فى وفاة حافظ وشوقى على حين يقابل ذلك مافعلت احدى الصحف الأسبوعية الأدبية فى مصر فكتبت عن الرصافى بعد موته مالا يليق بأى إنسان فضلا عن شاعر كالرصافى .

إن فى العراق نهضات ادبية تعاقبت فى القرنين الأخيرين ، فكانت صفحة كبرى من تاريخ العرب وسجلا خالداً من أدبهم الحديث . وكانت هذه النهضات تمثل جانباً كبيراً من النشاط الاجتماعى والسياسى والمحافظة على التراث العربى فى أواخر الفترة المظلمة التى كادت تشل الحركة الأدبية فى الشرق العربى . وبهذه المناسبة أرى من المستحسن أن أذكر بعض أولئك الأدباء الذين تغنوا على شواطئ دجلة والفرات وورثهم أبناؤهم وحفدتهم فأخذوا عنهم هذا الفن الرفيع . ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبد الباقى العمرى الموصلى ، والآخرس البغدادى والشيخ كاظم الأزرى ، وآل الآلوسى ، وآل كبه فى بغداد ، والسيد حيدر الحلى ، والكواز ، والكعبى ، وآل النحوى ، وآل القزوينى ، فى الحلة . وكان أكثر هؤلاء من الشعراء والمؤلفين ، وقد طبعت آثارهم فى مختلف مطابع الشرق ، ولا سيما ديوان الحلى والعمرى والآخرس الذين كانوا محور الحركة الأدبية فى القرن الماضى . وجاءت على أثرهم طبقة أخرى من الشعراء لا تقل نصيباً عنهم وكان موطنها النجف . ومن هذه الطبقة السيد سعيد الحبوبى فقد كان عالماً وشاعراً كبيراً وقائداً من قواد الثورة ضد الانجليز فى سنة ١٩١٤ وتوفى بعدها بسنة ، والسيد جعفر الحلى ، والسيد ابراهيم بحر العلوم ، والشيخ عباس النجفى شهيد الغرام ، والشيخ محمد جواد الشبيبى ، والشيخ هادى كاشف الغطاء ، والسيد رضا الهندى ، والسيد محمد حسين الكيشوان أحد العروضيين .

وكانت « معركة الخميس » من أشهر الأسواق الأدبية فى النجف بين هذه الطبقة حيث كانت تعقد يوم الخميس من كل أسبوع مناظرة كبرى بين هؤلاء فى النواحى الأدبية والعلمية دامت سنوات عدة ثم ماتت بموتهم . ولا يخفى على المديعيين وجه تسميتها بمعركة الخميس .

وجاء بعد هؤلاء شعراء الوثبة الفكرية الحديثة فى العراق ، الزهاوى ، والرصافى ، والكاظمى — ضيف مصر حياً وميتا — وقد كان لهؤلاء الثلاثة أثر كبير فى مقاومة الاستعمار والاستبداد ، وكان لهم الفضل فى تنمية الحركة الفكرية فى ربوع العراق .

ومن الأحياء اليوم سماحة الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أعظم علماء العراق الدينيين ورائد الوحدة الاسلامية ، وهو — إلى جنب علمه الغزير — شاعر وخطيب مفوه ، ومواقفه الخطابية معروفة فى العراق وفلسطين وغيرهما .

ومعالى الأستاذ الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبى أحد أقطاب الحركة الوطنية والفكرية فى العراق ، وقد طبع ديوانه فى مصر قبل سنوات ، وهو ديوان يمثل حياته العقلية أحق التمثيل ، ويصور نضاله السياسى فى مقاومة الاستعمار أصدق التصوير .

والأستاذ الشيخ على الشرقى الشاعر العبقرى ، ولو قدر لديوانه أن يطبع لكان ثروة كبرى للمكتبة العربية ، فهو مجموعة من سياسة وفلسفة واجتماع .

والعلامة السيد حبيب العبيدى مفتى الموصل وهو عالم وشاعر ، وله آثار قيمة فى اختصاصه .

والشيخ محمد السماوى أحد المؤرخين والعلماء ، وصاحب المكتبة المعروفة — فى النجف — بمخطوطاتها النفيسة .

والدكتور محمد مهدى البصير أحد شعراء الثورة العراقية ، وهو يتمتع بثقافتين : الأولى من العراق والثانية من باريس .

والأستاذ باقر الشبيبى صاحب البيت المشهور :

المستشار هو الذى شرب الطلا فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟

والحاج عبد الحسين الأزرى الشاعر والصحفى المعروف . والأستاذ أحمد الصافى النجفى نزيل دمشق اليوم . وشاعر الجيل الحديث الأستاذ محمد مهدى الجواهرى الذى يعد بحق صاحب رسالة شعرية أثرت فى كثير من الشباب العراق ، ولاشك أن مجلة « الكاتب المصرى » قد تعرفت إليه أحسن التعرف . والدكتور مصطفى جواد اللغوى والمؤرخ الشهير . والأستاذ طه الراوى الأديب المطلع .

هؤلاء طائفة ممن استعرضتهم الذاكرة من العلماء والشعراء العراقيين الذين يرجع إليهم الفضل الكبير فى بناء النهضة الحديثة فى العراق ، وكان لأكثرهم الشأن الخطير فى السياسة ومقاومة الاستعمار ومعالجة النواحى الاجتماعية . وهناك طائفة أخرى من شعراء الشباب وكتابهم لاتستطيع هذه الكلمة أن تأتى على ذكرهم ، وهم ينتظمون فى بغداد والنجف والموصل والبصرة وسائر المدن العراقية ، ويتمثل جانب كبير من أدبهم على صفحات المجلات والجرائد العراقية أدبية وسياسية . فهذه المجلات « عالم الغد » و « الحضارة » و « الرابطة » و « الهاتف » وصاحبها من الكتاب المنتجين و « الفرى » و « الوادى » و « الاعتدال » وغيرها . ومن الجرائد « البلاد » للاستاذ رفائيل بطى المعروف بانتاجه وخدمته للأدب العربى فى مختلف الصحف التى أصدرها فى بغداد ، و « الأخبار » و « الساعة » و « الرأى العام » صحيفة الشاعر الكبير محمد مهدى الجواهرى ، و « صوت الأهالى » التى تمثل جانباً من الوعى الاجتماعى فى العراق ، و « الزمان » وغير ذلك من الصحف التى تصدر فى بغداد وسائر المدن العراقية .

هذه نبذة قصيرة عن النهضة الأدبية والعلمية فى بلاد الرافدين ، ولم يتسن لى البحث بأكثر من هذا ؛ فقد تركت عشرات الشعراء والكتاب ، وقد يغضبون على لعدم درج أسمائهم هنا . ولو اتسع لى صدر المجلة لكتبت لها فصولا قدر استطاعتى عن النهضة الحديثة فى العراق وعن أبرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا فى بناء هذا الكيان .

أما السبب فى كتابة هذه الكلمة فان فضله يرجع — كما أسلفت — إلى مجلة « الكاتب المصرى » التى أخذت تتبع سير الحركة الأدبية فى العراق وتنشر لأدبائه ما استطاعت وتهتم بشؤونه . ولعل الصحف المصرية الأخرى تخرج من عزلتها فتعمل على توحيد الجهود الأدبية فى أقطار الضاد كما صنع أقطاب السياسة فى بناء « الجامعة العربية » ، فنسعى لبناء « جامعة أدبية » ينتظم فى سلكها رجال الفكر العربى ، فتكون خير كفيل لبعث النشاط والتقدم ؛ فان للأدباء شأناً فى التاريخ السياسى والاجتماعى أكثر من غيرهم ، وعليهم تعتمد الأمة فى كل ما تصبو إليه من أمان وآمال .

وكل ما أرجوه ألا تكون هذه الكلمة غير عتاب رقيق لبعض الصحف الأدبية فى مصر العزيزة ، فانها من عراق يجعل مصر فى الطليعة و يعلق عليها الآمال فى مستقبل الشعوب العربية

ابراهيم الوائلى

الرجوع إلى باريس

« البحر »

لم تكن سفينتنا سفينة زينة ؛ فقد قدر لها أن تنجو من مصير أخواتها اللائى ذهبن ضحية الحرب ، فهى سفينة بضائع لم تصنع لمتعة الراكب . . بل ألقت مرساها على بورسعيد كسفن التجارة الفينيقية التى تأتى السوق حتى ينفض فهى تنتظر أياماً وليالى فى بورسعيد ولا يعلم ركبها أيان تبحر وهى معلقة على صفقة « خروب وعدس » لتحملها إلى الجزائر . . . ومن استطاع أن يجد موضعاً بعد الخروب والعدس كان سعيداً . . فى جيوب حول « زكائب » البضاعة يهبط إليها سلم عميق نام أكثر الركب من أبناء لبنان ومصر ، وأولئك طلاب يهاجرون فى سبيل العلم . وما بهذه السفينة من فضيلة أجل من مقاصد هؤلاء الذين يسارعون فى ولوج باب أوصدته الحرب ستة أعوام فهم راضون بكل ما يلقون من شظف العيش ، ليس لهم سلطان إلا على أنفسهم ، وكل خادم لنفسه من دون ثورة على شىء ، وهذه السفينة رغم خشونتها كانت آخر باب من أبواب الأمل لمن شاء أن يدرك العام الدراسى قبل أن ينصرم زمانه .

فى ليل الغد المجهول أشغال فى عالم الشعراء . وما تقبل الأنفس على باب الغد حتى يهز اوتارها الأمل والاشفاق والرهبة والايمان . وقد سألت عن نور يكشف لى حجب الغيب ويهدينى سواء السبيل ، حتى تردد على سمعى دعاء حكيم : ضع يدك فى يد الله ، فذلك أهدى لك من كل نور وأسلم لك من كل علم . وتجاوبت فى هذا القلب أصداء ما كان لحى أن يعتزل آثارها التى أصغى فى سكون الليل إلى ما يتردد فى أفئدة الذين أحببتهم وأحبونى ؛ فهم يصحبوننى بفكرتهم بالليل والنهار ، ويقاسمونى أملى وقوتى ويفرضون على الصلابة فى الأحداث والعزة فى الأهوال . وفى ثنايا الشرف المصعد ضياء مبين تبعثه ذكرى الوفاء لا سلطان لأحد عليه ولا يحجبه فراق ولا موت ولا ليل ولا نهار .

قد رددت فى نفسى هذه الفكر فى ليل لم يرد أن يسمعنى سوى ثورة البغى ولم يرد أن يجعل منى باغياً ولا ظالماً ولا عدواً . ورأيتنى أتسلل فى الظلماء إلى ظهر السفينة . قد جاوزت فى الخلاء صياح الصائحين ونجوت من عدد النابحين ، واستقر بى القدر على سفينة فى البحر لا تمتد إليها يد أحد ممن ترصوا للخير وجعلت أتلو :

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

ولم يرد ليلنا أن يجعل من هذه الحرية نشوة ، بل جعل منها مزيجا من الخوف والرجاء . فى ليل الهول بارق من نور ، وأنا أمد يدى إلى الله ليسلك بى مسالك الغد وليطمئن قلبى وإيمانى ؛ فقد قضيت ليلى أستمع لأشياء مبهمة فى نفسى لم تبرح سمعى حتى غلب النوم على سمعى وبصرى وكانت هذه اليد التى تثير ما سكن من وجدى وتظهر ما خفى من شواغل قلبى ترسل النفس بين الضلال حتى أوجس خيفة على من ودعت من شيوخ دارى . ثم لا يلبث هذا الضلال أن ترق حواشيه وأن يمحوه صوت من عند الله ويتردد على سمعى قول طيب جميل كيف يخاف الأحداث مؤمن (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) .

غداة هذا الحديث استقبلت الفجر وهو يرسل ألوانه الوردية إيذانا بطلوع الشمس فأمات هذا الفجر آلاماً وأحيا هذا الفجر آثاراً . والشعراء أحياء كالطير تشدو فى مشارف الأرض المشرفة على آيات الله . وموكب الشمس أول النهار أدعى لنشيد الخير والحب والشجاعة والأمل . وكان آباؤنا الأولون يؤمنون بكل قوة من هذه القوى كأنها إله ولى حميم . وكانوا لا يذهبون مذهباً مجهولا قبل أن يدخلوا معابد هذه الآلهة كيما تصحبهم بالسعد وتجنبهم ما يكرهون . وقضيت بين يدى الشمس ساعة من نهار على حين يتجاوب فى قلبى دعاء من الأمل الحافز للخير ، وتهليل وجوه الحب التى صاحبت شبابى . وسمعت نداء أمتى ووطنى ، ولم أبرح هذه الصلاة حتى استقر إيمانى وقلبى .

ثم غدت على عينى سفن فى سكون الليل ووضح النهار . وأبحرت سفينتنا ذات مساء ، فسقطت عنى شواغل نفسى كأنما اتخذت النفس من أفقها القريب وسيرتها المعلومة الموضوعة ومما حولها من جمود الأحياء والأشياء سبيلا إلى الضجر . ووسوس لها الشيطان الوساوس ، فهى عرضة ساعة لصرعة الحسد ، وساعة لحساب الكبرياء ، وساعة للضعف وساعة للصلف . وكأن النفس حمل تثقل موازينه إذا خفت موازين الحياة ، فليس للانسان مايشغله عن نفسه ، فلا يشكو حسد الحاسدين إلا الفارغون ، ولا يعيش فى الأحلام إلا الفارغون . وقد يميت هذا الفراغ النفس قبل أجلها وتنطفئ جذوة الروح قبل أن يموت الجسد . ومن الناس من تجف أرواحهم وهم لايعلمون ، وأولئك يكرهون الأمل والتوثب كما يكره المريض صحة الأصحاء .

وقد جاوزت بى السفينة هذه النفس إلى نفس أخرى ؛ فقد جاءتنى النجوم فى كبد الليل بأشغال ، وجاءنى البحر الفسيح المديد بأشغال ، ونفذ النسيم إلى قلبى بأرواح ، وتوالت كلها أثراً بعد أثر ، وأشرقت الشمس على عالمنا بألوان ، وأرسلت شعاعاً طيباً وضاء فأحيا ماكاد يذبل من روحى وأتى على بعهد سعيد جديد .

وفى سكون الليل حديث يجلو الليل مجهوله وغامضه ، إنما الأمواج سر ما أصاب الناس من عز وذل ، والذى علم الانسان سيادة الموج أوحى إليه أن سيادة البحر سيادة الأرض والذين يكون إن غادروا ديارهم ويريدون أن يعيشوا ويموتوا عند ظل الشجرة التى غرسها آباؤهم أولئك لا يعلمون سر العالم ، ولا يدرون سبيل المجد والثراء . فخيرات الأرض جميعاً والبحر معها طوع يمين الذين يملكون البحر . والذين يملكون البحر يستحلون كل سبيل . وتاريخ المدنيات التى ظهرت حول البحر الأبيض المتوسط شبيه بهذه الموجات التى تسترسل من كبد البحر ثم تعلو فتكون قمماً ، ثم تهبط فتتوارى فى جوف اليم ، وهى جميعاً من ماء واحد ، مهما تبدلت صورها ، واختلفت طاقاتها . ولا تقوم مدنية حول هذا البحر حتى يسود أهلها

الموج . وكل هزيمة فى البحر مقدمة لزوال ملك ونذير بذهاب مجد . والذين أوتوا الملك والمجد يعلمون هذه الحقيقة ؛ فقد شرع القائد الاغريقى تيموستوكليس يحرق سفن حلفائه بعد ما هوم بها جنود الفرس لكيلا تجد أثينا منافساً للسيادة ، وذهب سلطان قرطاجنة بذهاب أسطولها . واتبع الرومان فعل سياسة تيموستوكليس لكيلا يكون لأحد سبيل على النظام. ومدنيات العصر الحديث تقر بما حدث الليل .

ومكثت سفينتنا تقبل فى البحر على ميناء الجزائر ست ليال وخمسة أيام ولم تشبه ليلة من ليالينا أخواتها البارحة ولا يوم من أيامنا أمسه ؛ فنحن ندخل آفاقاً يشتد ريحها وموجها ويتلبد الليل بالسحاب ، وتنقى المطر الذى يهبط على سفينتنا ، وهى ترفع عقيرتها فوق سطح الموج ، وتهوى برأسها فى منخفض الموج ، ويتطاير زبد الموج على جانبى السفينة وهى مصرة دائبة . ونسمع صفير الريح ساعة تعصيها حبال السفينة الحديدية ، وماء البحر قاتم حينئذ يتطاير من موجه زبد أبيض حتى أقصى الأفق الذى تترامى إليه أبصارنا ، ونخال هذه الليلة إذا عصفت ليلة الأبد ، ولكنها لا تلبث أن تنام كما ينام الأحياء ، ويصحو النهار بفجر ذهبى ، وتشرق الشمس فتؤنس وحشة الأحياء ؛ فهى رفيق الأحياء المؤنس فى البر والبحر ، وهى الأب الرحيم الذى يغذى الكون بعنصر الحياة . وترى الناس يضيقون ذرعاً بالسحاب إذا حجب عنهم عجلة الشمس . وإذا صفا جوهر السماء واستقر النسيم وسكن الموج داعب عينيك ضياء النهار الناصع الساطع وزرقة البحر العميقة ، ويسترسل بصرك حتى أقصى الأفق . وتمضى سفينتنا تقبل فى البحر على شاطئ طبقات إفريقية وتحسب ساعة هذا الأثر ساكنة لا تتجدد ، ثم تشرع بصرك فترى وراء الهواء طبقة كثيفة يحار فى تأويلها الناظرون ، ثم لا تلبث أن يقبل علينا رسول الأرض ، وهو طائر أبيض يحلق وراء السفينة كلما دنت من الأرض . وهذا الطير سر من أسرار الزمان ، فمن ذا الذى يحدثنا حديثه ؛ فهل تراه طيراً سائلا يلتقط ما ترمى السفينة من فتات الموائد ؟ إن كان ذلك أمره فما هو بسر ، أم تراه شيئاً من سر الزمان الخالى يعصم السفن من صخور الأرض ، ويهديها سبيلها ؛ فان كان ذلك أمره فهو سر . وليت شعرى من علمه الهداية والرشد . وأقبلت السفينة حتى دنت من شاطئ صخرى ذى صخور مسودة محمرة عاتية تدنو حيناً وتنفرج أحياناً . وغربت الشمس من وراء هذه الصخور . وهبط الليل عن يميننا وجاءت جمرة قرص الغروب بلونها المحمر اللامع ، فانبسطت فوق الصخور العاتية المحمرة وامتدت إلى زرقة البحر العميقة ، ثم ذهبت هذه الألوان كلها تحت أصابع الليل . وصحبت السفينة هذا الشاطئ ليلا عن شمالها ، وفى ثنايا الشاطئ فى حجب الليل بيوت تنم عنها مصابيحها . وعلم الركب أن السفينة تلقى مرساها غداة غد على الجزائر .

على حافظ